
ذات مرّة
١
حكايات شعبية

حكايات شعبية

ذات مَرّة

حكايات اعدها عن تراثنا المحكي :

كريم العراقي

رسوم علي المندلاوي

تصميم خليل الواسطي



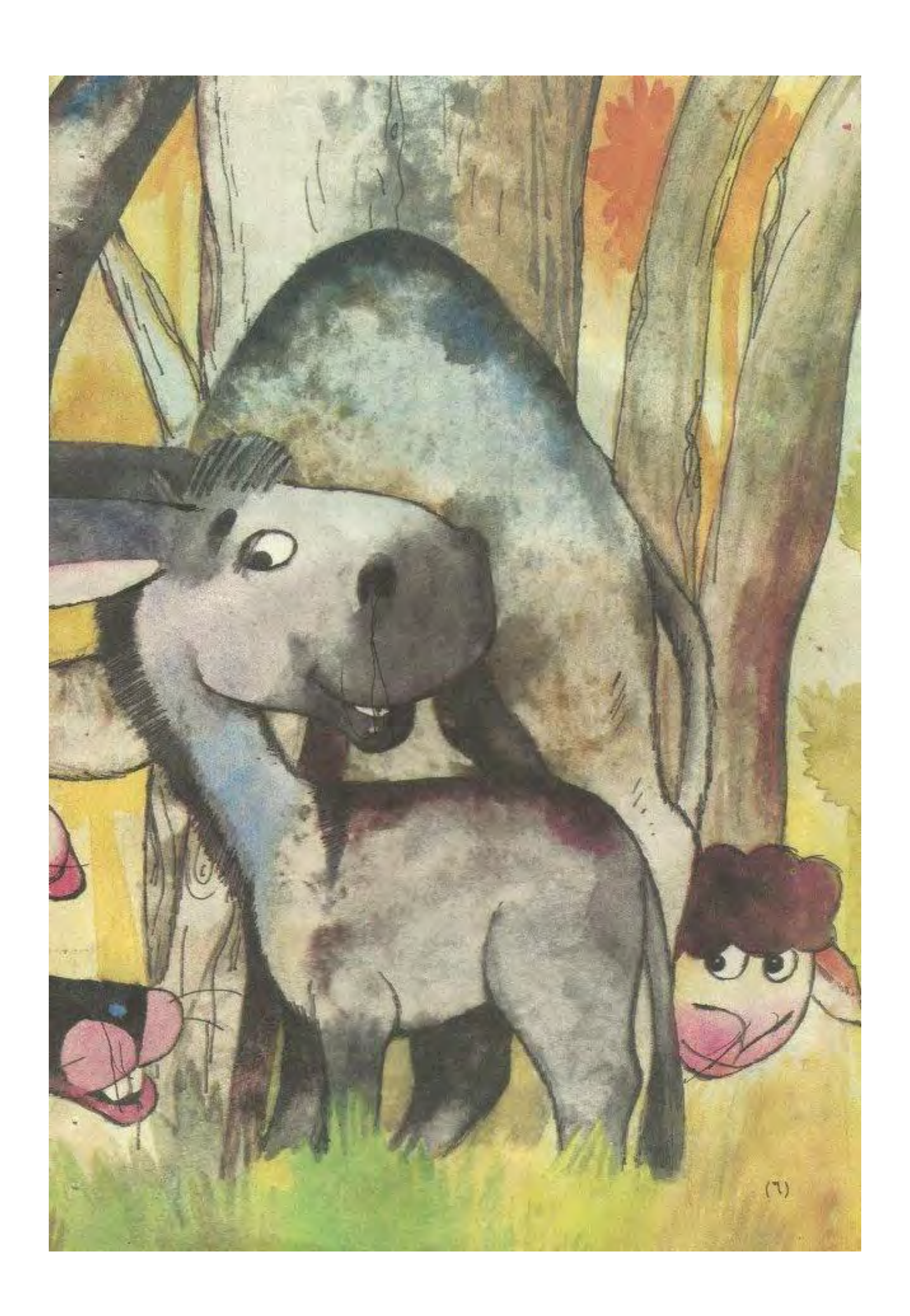
عندما غنى الحمار

ذات مرة اجتمع كلبٌ وجمل وحمار وخـــروف وسكنوا الغابةَ . ونشأتْ بينهم صداقةٌ قوية .

وفي يوم من الأيام أحسَّ الجميعُ بمرورِ قافلةٍ على طـريق الغـابة .. وهي مُحمَّلة بالأثاث والصـــناديق ، فاختبأت الحيواناتُ كي لا يراها أصـــحابُ القــافلة فيُحَمِّلونَها بالأثقال .. ولم تَمُرّ لحـظةٌ حتى خـرجَ الحمارُ من مخبئه .. ولما سألوه عن السبب قال :




- إنَّ صوتي جميلٌ أيها الاصدقاء وينبغي أن
يسمَعَهُ هؤلاء الناس . .
شعر أصدقاؤه بالخوف .. وحَذَّرَهُ الكلبُ :
- ماذا تقول ؟ إنّهم ما إن يسمعوا صوتَكَ
حتى يجرّونا للخدمةِ والأعمالِ الشاقة..
ولكنّ الحمارَ لم يستجب وقال :
- اشتقتُ للغناء .. فحُنجرتي تَحُكُّني ..
وصاح الجَمَلُ :
- إنَّ جِلدَكَ هو الذي يحكّك وليس
صوتُك . أليس كذلك ؟
غَضِبَ الحمارُ مُحَرِّكاً أذنيه :
- أنتَ تَغارُ منّي لأن صوتَكَ قبيح .



واقترب منه الخروف محذراً :

إذا غَنّيتَ وسَمِعَك الناس .. ستكونُ أكثرَنا عذاباً .

ولكنَّ الحمارَ لم يقتنع وأخذَ ينهقُ نهيقاً قوياً .. فأسرَع المسافرون إلى 'الجماعة' .. وضعوا الكلبَ مع كلابهم ، والخروفَ مع خِرافِهم والجملَ مع جمالِهم .. إلا الحمار فقد وضعوا عليه صناديقَهم الثقيلة ولكنه أصرَّ مع نفسه ألاّ يتحرك .. فأخذوا يضربونه بالعصيّ حتى سقَطَ على الأرض فحملوه ووضعوه على ظهرِ صديقه الجمل .. فأخذ الجملُ يهتز يميناً ويساراً ، فخافَ الحمارُ من السقوط وتوسّل الى الجمل :

اثبتْ يا صديقِ الجمل .. لا تتحرك هكذا .

فقال الجملُ : أريدُ أن أرقصَ .. إنَّ رقصِي جميلٌ ويجبُ أن يراهُ هؤلاء الناس ويستمتعوا به .

ولكنْ إذا رقصتَ سأسقُطُ عن ظهرك .

إنكَ تغارُ من رقصي أيها الحمار .

كُنْ عاقلاً واسمع كلامي يا عزيزي الجمل .

ـ ولكنك لم تسمع كلامنا نحن الثلاثة .

ثم قال الكلب والخروف سوية :

ـ عندما يغنّي صديقُ مثلُك .. يجب أن نشاركَهُ بالرقص ..

قال الجمل : هكذا ..

وأخذ يدورُ على كل الجهات فسقَطَ الحمارُ عن ظهرِ الجملِ إلى الأرض صارخاً :

ـ كفاكَ رقصاً .. لقد كسرتَ عظامي .



الحطاب والأسد

ذات مرة خرج الحطّابُ الى الغابة ليجلبَ حطباً كعادته كلَّ يوم .. وبينما هو يَحْطُبُ ويغني بين الاشجار سمع فجأةً زَئير الأسد .. كان الأسدُ جائعاً ففتح فمه :

ـ ستكون وجبةً طيبة أيها الحطاب .

ـ هل ستأكلني أيها الاسد ؟

ـ وهل تظن أنني سألعبُ معك ؟

تقدَّمَ الأسد فتراجع الحطّاب الى الوراء وهو يفكر .

فقال له الاسد :




- هيًا .. ضعْ رقبتَك الضعيفةَ تحتَ مخالبي .
- أبداً .. إن يدي أقوى من مخالبك .
عندئذ غَضِبَ الأسدُ وأمسكَ بالحطّابِ من رقبته :
- والآن أين قُوَّتُكَ . أثْبِتْ لي أنَّ يديك هما الأقوى والا مزّقتك تمزيقاً .
- ارفع يدكَ عن رقبتي وسأثبتُ لك ذلك .
ورفع الاسدُ يَدَه عن رقبة الحطاب . فقال الحطاب :
- يا ملكَ الغـــابة .. صـــحيحٌ أنكَ قوي ..
ولكنني أدعوكَ لمصارعتي .. والفائزُ منّا هو الأقوى .



ضحكَ الأسدُ طويلاً وهتفَ مستهزئاً :

- هيا إذَنْ .
- نعم ولكن بعد أن أذهَب الى بيتي وأعودَ اليك .
- ولماذا ؟
- لأنني نسيتُ قوّتي في البيت .. سأجلِبُها وأعودُ لنتصارع .
- إذن فاذهبْ ولا تتأخر عن الموعد .
- وهل تبقى هنا ولا تهرب اثناء ذهابي ؟
- ماذا ؟ .. أينهزمُ الأسدُ العظيمُ من حَطّابٍ بائسٍ مِثلك ؟
- وكيف تُثبت لي ذلك ؟
- سأفعلُ ما تطلبُه .
- حسنٌ .. تَقَدَّمْ إذن الى هذه الشجرة .
- ولماذا ذلك ؟
- سأربطك عليها بهذا الحبل كي لا تهرب .
- حسناً تفعل .. اتفقنا .

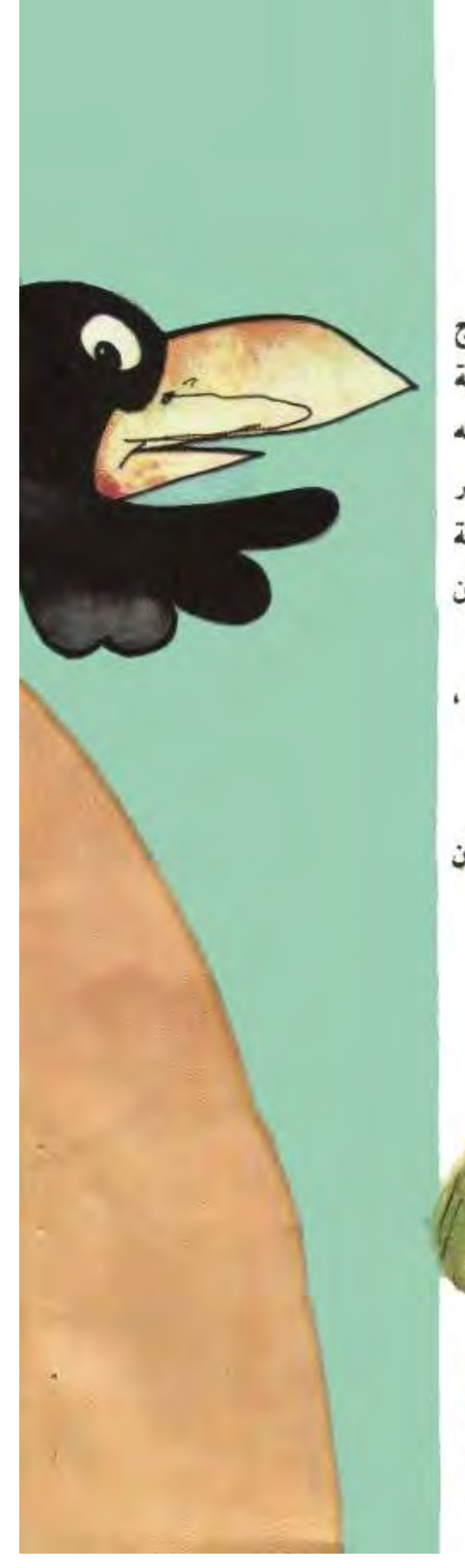
وأخذ الحطاب يربط الأسد ربطاً قوياً على الشجرة . وبعد ذلك تناولَ فأسَهُ ثم شدَّ أكوامَ الحطب وسار نحو بيته .. غير أنَّ الأسدَ صاح خلفَهُ :

- بسرعةٍ أيها الحطاب .. أجلبْ قُوّتَكَ وَعُدْ بسرعة .

وعندئذ ابتسمَ الحطابُ وقال :

- إنَّ قوتي ليست في البيت !
- أين هي إذن ؟
- هُنا .. هنا في عقلي [وأشار الى دماغه] .
- عجيب .. لماذا إذن ربطتَني الى الشجرة ؟
- إنك ملكٌ على الحيوانات بقوّتك .. أما انا فبعقلي .


(١١)



ابن آوى يسافر الى الحج

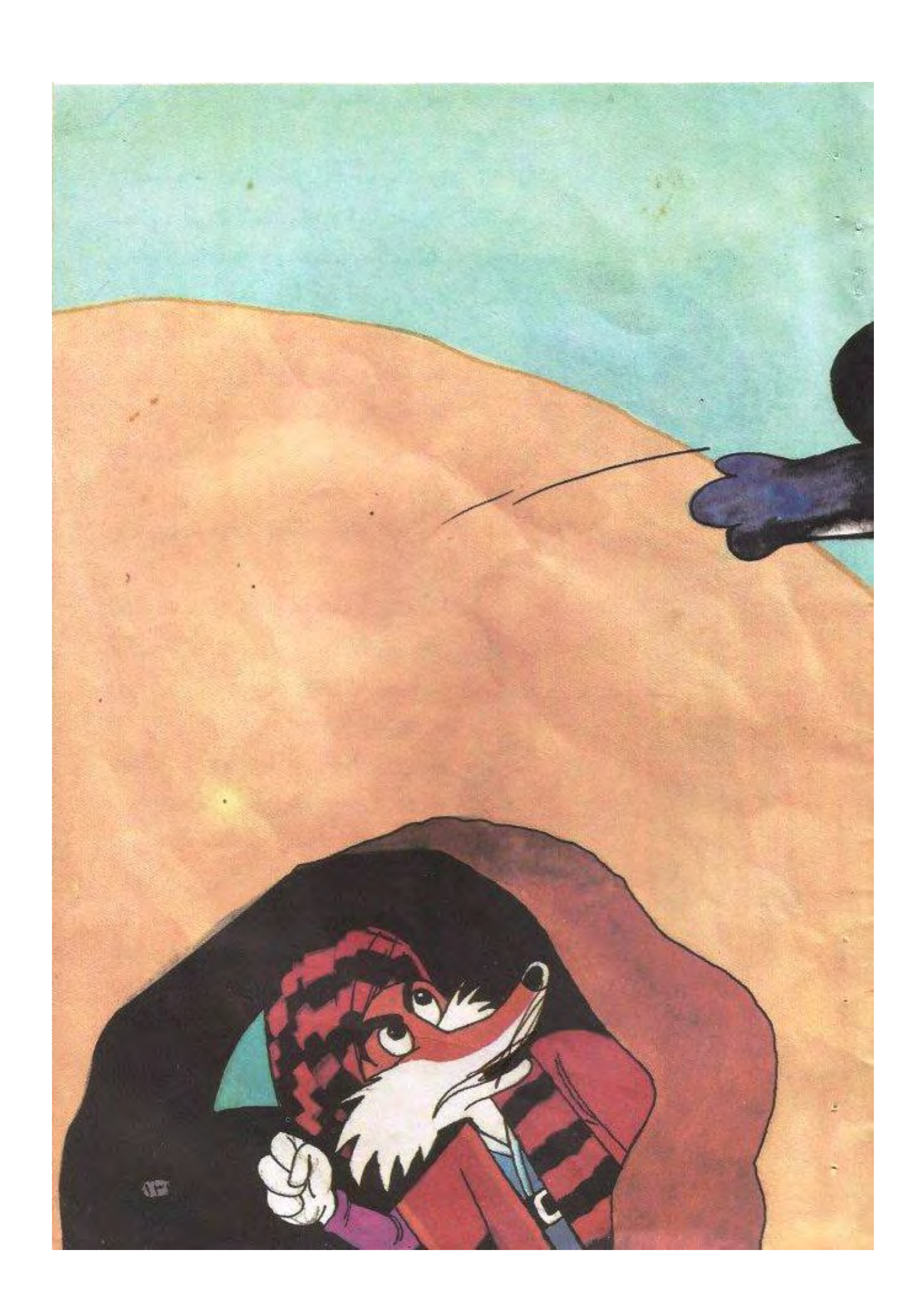
بعد أن جرّبَ ابنُ آوى جميعَ الحيل في أكل الدجاج حتى صارت حِيَلُه كلُّها معروفةً عند الطيور ، فكر بحيلة جديدة ، فخرج على الحيوانات يوماً وقد أطال لحيته ولبس ملابسَ الزهّاد وأعلن للجميع أنه عازمٌ على السفر إلى الحج بعد أن تابَ عن أكل الدجاج . ودعا بقية الحيوانات إلى مرافقته . فرافقه جمع من الحيوانات كان بينها من الطيور ديك ودجاجة وغراب .

وفي أحد الأيام وبينما القافلة تسير في طريقها ، أمطرت السماء مطراً غزيراً .

فاقترحَ عليهم ابنُ آوى ما يلي :

- تعالوا لنختبىء يا أصدقائي .. وبعد أن ينقطع المطرُ سنواصلُ السير .







وبعد تردّد طويل وافقوا على ذلك ودخلوا في كهف ضيق .

قال ابن آوى : ـ سأجلسُ عند الباب لأحرسَكم .

وجاء الليل . وأخذ الوقتُ يمضي شيئاً فشيئاً . وأخذ الفجرُ يقترب .. فتقدم الديكُ ليصيح كعادته .. وأخذ يصيحُ مُبَشّراً بالصباح . أمّا ابنُ آوى فهزّ أذنيه قائلاً :

ـ أيها الديك .. ما هذا الصياح المزعج ؟

ـ هذه عادتي .. يا ابن آوى .

ـ كلاّ هذه هي المشاكسة .. لقد أزعجتَ الحُجّاجَ وهم في تعبٍ من السَفَر . لذا سوفَ أقطعُ رقبتَك وأخلّصهم من شرِّكَ . ماذا تقولون ؟

وصَمَتَ الغُرابُ والدجاجةُ خائفين ، فهجم ابن آوى على الديك وأكله .

ولم تمرّ لحظاتٌ حتى قوقأت الدجاجة فكان مصيرُها مصيرَ الديك . فلم يبقَ الا الغُراب . غير أنّ الغرابَ ظلّ صامتاً ، خوفاً من أن ينطق بشيء . لكنَّ ابنَ آوى أمسكه من رقبته فتوسّل اليه :

ـ ولكنّي لم أتكلم يا ابن آوى .. ثم إنك متوجهٌ إلى الحجّ للتوبةِ من أكل الدجاج .

فضحكَ ابنُ آوى وقال : وهل صدَّقت ذلك أيها الاحمق ؟

عندئذ شعر الغُرابُ بالخطر فقال بسرعة :

ـ قبل أن تأكلَني أرجو أن تقولَ لي : هل أنت أبو 'الواو' أم أبو 'الويو' ؟

كان ابنُ آوى قد وضع الغُراب بين أسنانه ، فرفعَ صدرَه وفتحَ فَمه قائلاً :

ـ اسكُتْ .. فأنا أبو الواو .. ابو الواو .

فلما نطقَ كلمةَ (الواو) أفلتَ الغرابُ من فمه وطار .





اليد البيضاء

ذات يوم خرجَ الديكُ والدجاجةُ كعادتِهما للبحثِ عن الطعام .. وفي تلك الأثناء قال الديكُ لأفراخه :

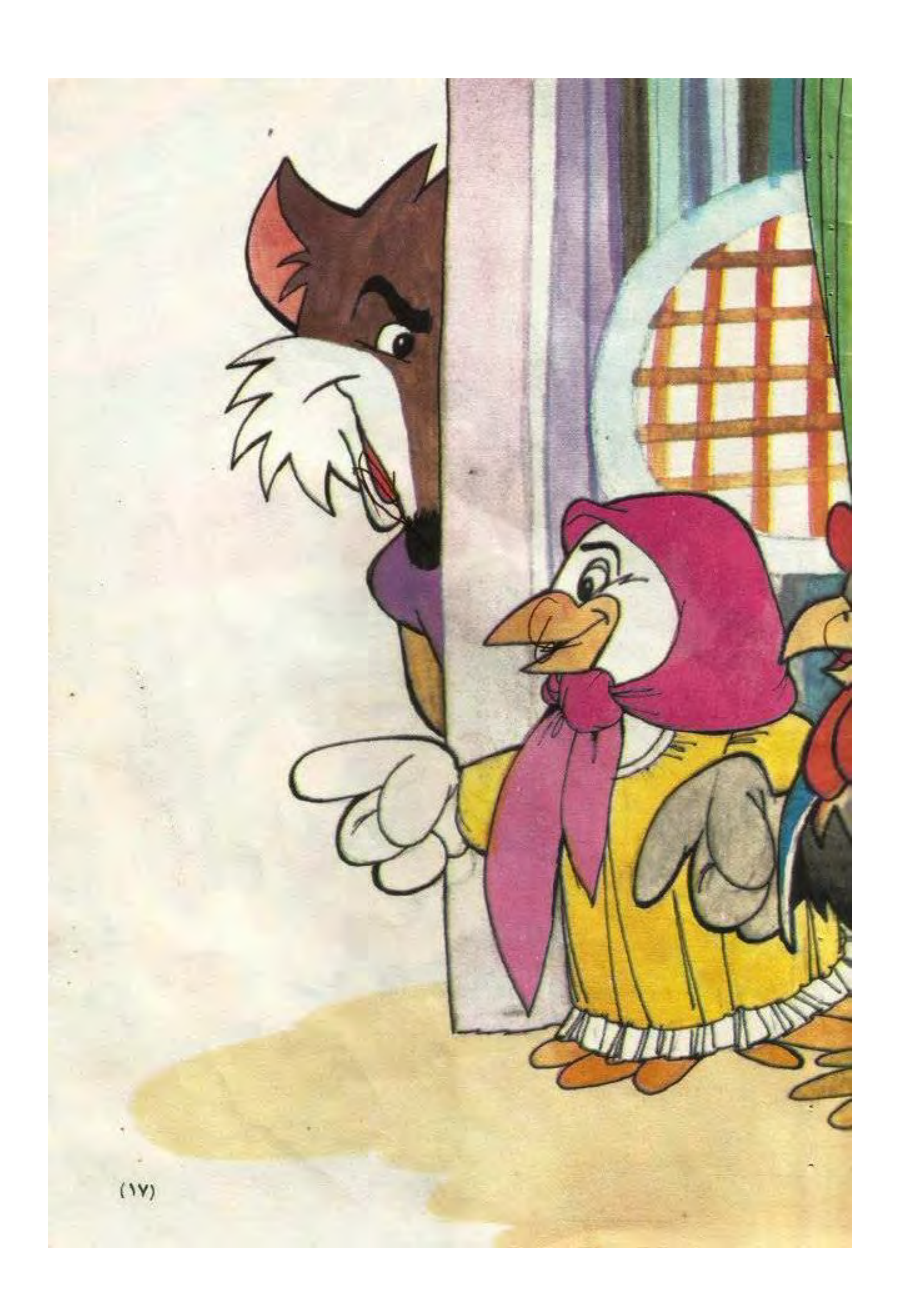
ـ سنذهبُ الآن يا اولادي .. فاذا طَرَقَتْ بابَ الكوخِ يدٌ بيضاءُ فافتحوا الباب .. لأنها ستكون يدَ صديقِنا الأرنب .

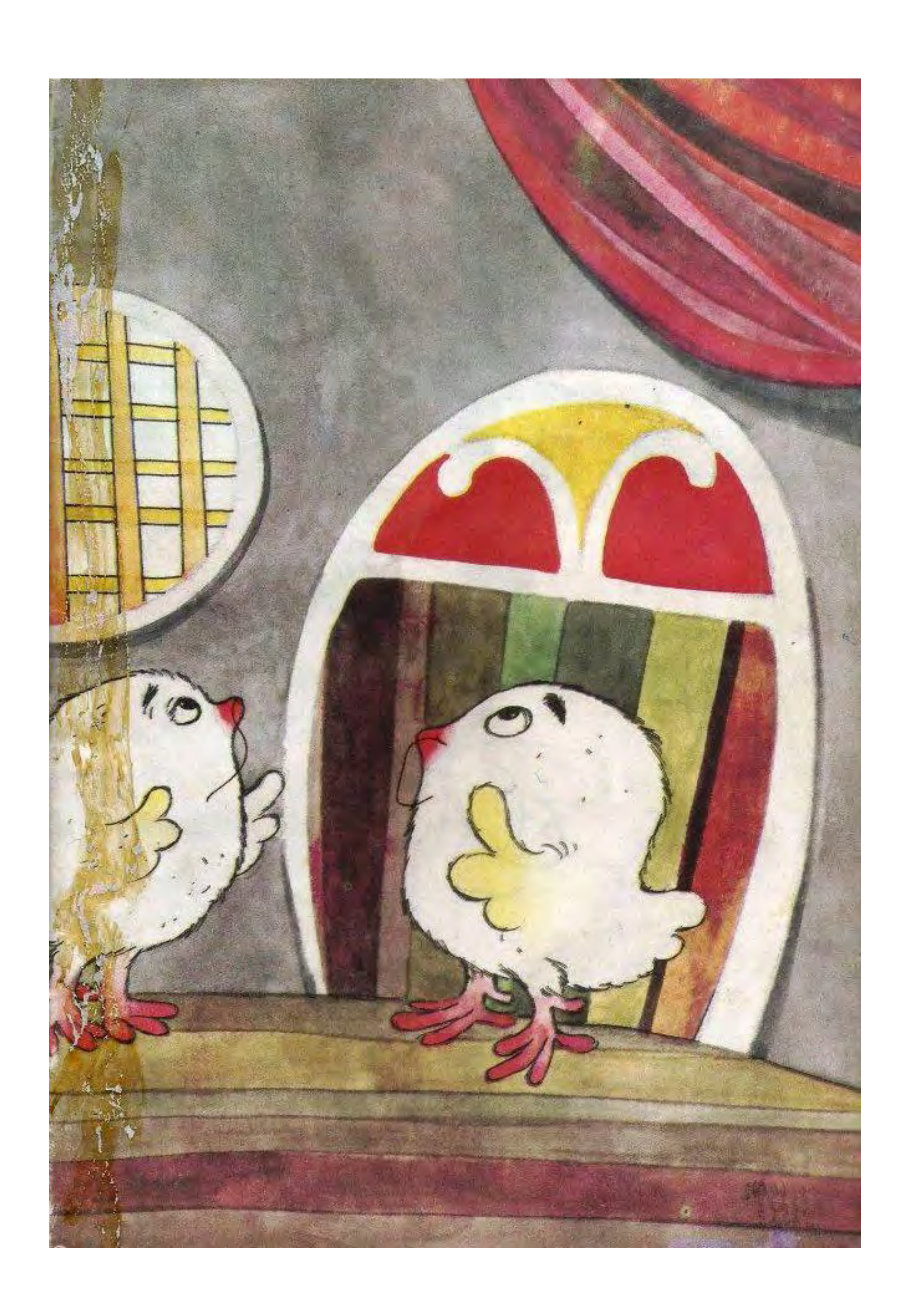
وأضافت الدجاجة :

ـ أما إذا كانت اليدُ سوداء فلا تفتحوا الباب ابداً .. لأنه سيكون الثعلب .. فَحَذارِ .

غير أنَّ الثعلبَ كان مختبئاً في إحدى الزوايا ، وهو يسمعُ كلَّ شيء .. فلما ابتعدَ الديكُ والدجاجة ، ذهبَ







الثعلبُ وَرَشَّ على يدِهِ الكثيرَ من الطحين وجاءَ الى خُمِّ الدجاج وأخذَ يطرقُ الباب .
أسرع الأفراخُ إلى ثقب الباب حين سمعوا الطَّرْقَ .. ولما شاهدوا اليدَ البيضاءَ قرّروا فتحَ الباب . غير أنَّ أصغرَهم كان فَطِناً فَصَرَخَ :
- لا تفتحوا البابَ يا أخوتي
- ولكن لماذا ؟ واليد التي طرقته يدٌ بيضاء .
- ولكنْ عليكم أن تنظروا جيداً .. فبياضُها ليس حقيقياً .
- وماذا نفعلُ في هذه الحال ؟
- دعوه يطرق .. ويطرق .
- وما فائدة ذلك ؟
وحين نظروا وجدوا ان بياضَ اليدِ قد خَفَّ كثيراً :
- حقاً .. ولكن ماذا يعني ذلك ؟
- أنظروا الآن .. لقد أصبحتُ اليد سوداء بعد أن زال عنها الطحين .
واستمرَّ الطرقُ قوياً على الباب .. فقالَ الأفراخُ ضاحكين :
- اذهب أيها الثعلب .. لقد وضحت يَدُكَ .
فقلَّدَ الثعلبُ صوتَ الأرنب وقال :
- ولكنني الأرنبُ .. يا أعزائي .
فصاحَ أحدهُم :
- أنظر إلى يَدِكَ لقد زالَ عنها الطحين .
غَضِبَ الثعلبُ وصاح : - ولكنْ كيف عرفتموني ؟
فأجاب الصغار :
- نستطيع أن نميز اعداءنا من أصدقائنا .



سعر النسخة ٥٠ فلساً

دار الحرية للطباعة - توزيع الدار الوطنية